

هن غيرها من القبائل ، وما ورد من نفي العجرفية والكشكشة والعننة لمخ . . عنهم ، قصد به أساساً تأييد فصاحة قريش ، لا نفيها عن غيرهم ، ويدل على ذلك أن الرسول نفسه ذكر بعد أن أخبر بفصاحته قبيلة أخرى أفادته تلك الفصاحة ، وهي قبيلة سعد بن بكر ، وكانت قريش نفسها ترسل أولادها إلى قبائل أخرى للاسترضاع واكتساب الفصاحة .

ثانياً : أن هذه النصوص - بمنطوقها - أثبتت الفصاحة لقريش . ولا يفهم منها نصاً تفردا بذلك على سائر العرب ، ولا يفهم منها كذلك أن لغتهم هي التي عمت كل العرب ، فاستخدمها الجميع تأسياً بهم ، فينبغي إذن أن يقتصر منطوق النصوص على ما أثبتته لقريش ، وقد وردت نصوص أخرى تثبت لغتهم مثل ذلك ، كما روى عن عبد الملك بن مروان قوله : إذا أردتم الشعر الجيد ، فعليكم بالزرق من قيس بن ثعلبة - وهم رهط أعشى بكر - وأصحاب النخل من يثرب - يريد الأوس والخزرج - وأصحاب الشعف من هذيل .

ثالثاً : ما ورد عن عثمان من إرشاده الكتاب بالرجوع للغة قريش إذا اختلفوا ، وقوله : « إنما نزل بلسان قريش ، لا يفهم منه أن ذلك لم يكن لسان غيرهم ، فقد كانت قريش تستعمل اللغة الفصحى المشتركة بين العرب كما يستعملها غيرها من القبائل ، وقد نزل القرآن بهذه الفصحى المستخدمة في قريش - كما قال عثمان - وكانت أيضاً مستخدمة في غيرها من القبائل بدليل أن القبائل العربية كلها تلقت القرآن بالإذقان والانتقاد والخشوع وهل يكون ذلك كله إلا لأنهم فهموه وتمثلوه وتأثروا به .

رابعاً : أضاف ابن فارس والفارابي مستنداً لإثبات فصاحة قريش ، وهو التخيير والاتقاء من كلام من يفد عليهم من القبائل .